الأهرام

المصدر : الحياه

التاريخ : ١٢ يونية ٢٠٠٠

الأسئلة المطروحة على بشّار الأسد

□ لندن - «الحياة»

■ ما دام صعود الدكتور بشّار الأسد الى الرئاسة السورية قد غدا مسألة وقت، ووقت قصير، فأغلب الظن ان يجد نفسه حيال قضايا وملفّات شائكة جداً.

وهذا طبيعي إذ نتذكّر ان خريج بريطانيا في طب العيون مدعوّ الى معالجة المشكلات التي تراكمت على مدى ثلاثين عاماً. ولئن دلّت الأيام القليلة الماضية على نيّته التقدم من هذه الملفات، الا ان ذلك لا يغني عن النظر في التفاصيل والمصاعب.

فهل سيستطيع وريث الرئيس حافظ الأسد ان يُبقي على الطاقم الحاكم موحّداً، او ان يستخلص منه طاقماً يشبهه فكرياً وعمرياً، وينجح في ادامة الاستقرار السياسي الذي اشتهر به والده الراحل؟ وكيف ستجري، من ثم، باقي فصول العملية الانتقالية من طاقم الى آخر؟

وهل سيستطيع الدكتور الأسد ان يحافظ على وحدة النسيج الأهلي للوطنية السورية، فتبقى الجماعات والمناطق على تسليمها بالدولة المركزية وأولويّتها؟ وهذا يكاد يكون اهم اسئلة المرحلة المقبلة، والمدخل الى التعاطي مع ما تبقّى منها.

وهل سيستطيع ايضاً ان يمضي في تحديث سورية وعصرنتها، وفتحها على اقتصاد السوق وزمن العولمة مما يوصف بشار الأسد بالحماسة لهما؟ وهنا ايضاً نقع على الحاح تكمن مصادره في التردي الاقتصادي والعجز عن توفير فرص العمل المطلوبة والعزلة عن التطورات العلمية، ولكنْ ايضاً في التحولات الديموغرافية والسكانية الهائلة التي عرفتها سورية في السنوات الثلاثين الماضية. وقد يكفي التذكير بأن عدد السكان تضاعف، في هذه الغضون، ثلاث مرات فيما تحولت البلدات مدناً وتضخّمت المدن.

وأخيراً، ماذا عن التسوية مع اسرائيل؟

والواقع ان هذه الاسئلة تدل بذاتها الى الصعوبات التي تنتظر الزعيم السوري الشاب. وهذا ناجم عن احتمالات التضارب الممكن بين الاجابات:

فالنجاح على جبهة التحديث والانفتاح قد يُنزل، في المرحلة الانتقالية على الأقل، بعض الضعف بسلطة الدولة. فكيف وأن هذه الأخيرة ستعيش، الى حين، مخاض اختيار الطاقم الجديد؟ واذا افترضنا النجاح على جبهتي العلاقات الاهلية وتجانس الجماعة الحاكمة، فهل من الممكن ان يدوم هذا النجاح في حال الانخراط في التسوية الاقليمية؟ واذاً، في المقابل، استمر تعثّر التسوية فهل يمكن، بالموارد القليلة المتاحة، التقدم على جبهة التحديث؟ ثم، ماذا عن حزب البعث نفسه بعد الرئيس الأسد، وهل لسورية ان تعيش من دون بعث؟ وماذا عن الفهم السوري الجديد لمفهوم الجمهورية الاشتراكية بعد حصول الوراثة السياسية؟

ما يمكن قوله الآن أن بشار الأسد الذي يفتقر، بطبيعة الحال، الى خبرة والده الضخمة والى الحضور الطاغي الذي فرضه طوال ثلاثين عاماً، يملك في رصيده شيئاً واحداً لم يملكه أبوه. فهو غير مثقل بالتركة الايديولوجية للحزب الحاكم الذي انتسب اليه والده وهو في السادسة عشرة. وهو، تالياً، غير معني على نحو شخصي ومباشر بخسارة هضبة الجولان. واستطراداً، فان الجيل الذي ينتمي اليه بشّار اكثر انشداداً الى ما يجري في العالم، لا سيما وقد فتح عينيه على الدنيا مع انهيار الاتحاد السوفياتي ونهاية الحرب الباردة.

لكن الانتقال بسورية الى دولة عادية تعمل بنجاح قد يكون مكلفاً، تماماً كما كان مكلفاً الانتقال بها، في ١٩٧٠، الى دولة غير عادية. ومن يدري؟ فالرئيس الراحل كان في شبابه مُحباً للشعر قارضاً له. وقد اختار الانضمام الى سلاح الجو لأنه يهوى الطيران. الا انه، وخلال حكمه، دلّ على براغماتية أرضية لم يظهر أي أثر فيها للتحليق في الفضاء او في الشعر.

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية